ان تذكر جملة من القول جامعة تسقط الشبهات وتزيل الشكوك التي تعرض
للجهال وتنتهي الى ما يخطر لهم ويعرض لافهامهم من الطعن في وجه المعجزة
فاجبناه الى ذلك متقربين الى الله عز وجل ومتوكلين [illegible] توفيقه
ومعونته ۞ ونحن نبين ما سبق فيه البيان من غير اناة ونشير اليه ولا
نبسط القول ليلا يكون ما القناه مكررا او مقولا بل يكون مستفادا
من جمه هذا الكتاب خاصة ونصف ما يجب وصفه من القول في تنزيل
متصرفات الخطاب وترتيب وجوه الكلام وما تختلف فيه طرق البلاغة وتتفاوت
من جهته سبل البراعة وما تشتبه له ظاهر الفصاحة ويختلف فيه المختلفون
من اهل صناعة العربية والمعرفة بلسان العرب في اصل الوضع ثم ما اختلفت
به مذاهب مستعليه في فنون ما ينقسم اليه الكلام من شعر ورسايل وخطب و
غير ذلك من مجاري الخطاب وان كانت هذه الوجوه الثلثة اصول ما يبين فيه
التفاضل وتقصد فيه البلاغة لان هذه امور يتعذل لها في الاغلب ولا يجوز
فيها ۞ ثم من بعد هذا الكلام الدائر في محاورتهم والتفاوت فيه اكثر لان
التمثل فيه اقل الا من عزاره طبع او فطانه تصنع وتكلف ونشير الى ما يجب
في كل واحد من هذه الطرق ليعرف محل عظيم القران وليعلم ارتفاعه عن
مواقع الوجوه وتجاوزه الحد الذي يصح او يجوز ان يوازن بينه وبينها او يشبهه
ذلك على متامل ۞ ولسنا نزعم انه يمكننا ان نبين في ما رمنا بيانه واردنا
شرحه وتفصيله لمن كان عن معرفه الادب ذاهبا وعن وجه اللسان غافلا لان
ذلك مما لا سبيل اليه الا ان يكون الناظر في ما نعرض عليه مما قصدنا اليه
من اهل صناعه العربيه قد وقف على جمل من محاسن الكلام ومتصرفاته ومذاهبه
وعرف جملة من طرق المتكلمين ونظر في شيء من اصول الدين وانما ضمن الله عز
وجل فيه البيان لمثل من وصفناه فقال كتاب فصلت اياته قرانا عربيا
لقوم يعلمون وقال انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون فصل
في ان نبوة النبي عليه السلم معجزتها القران الذي يوجب الاهتمام التام بمعرفه
اعجاز القران ان نبوة نبينا عليه السلم ثبتت على هذه المعجزة وان كان قد ايد
بعد ذلك بمعجزات كثيره الا ان تلك المعجزات قامت في اوقات خاصه واحوال
خاصه وعلى اشخاص خاصه ونقل بعضها نقلا متواترا يقع به العلم وجودا
وبعضها مما نقل نقلا خاصا الا انه حكي بمشهد من جمع العظيم وانهم
شاهدوه فلو كان الامر على خلاف ما حكي لانكروه اولا نكره بعضهم فحل محل

المعنى الاول وان لم يتواتر اصل النقل فيه وبعضها مما نقل من وجهه الاحاد وكان
وقوعه بين يدي الجماعه ۞ فاما دلالة القران فهي عن معجزة عامة
عمت الثقلين وبقيت بقاء العصرين ولزوم الحجه بها في اول وقت ورودها
الى يوم القيامه على حد واحد وان كان قد يعلم بعجز اهل العصر الاول عن الاتيان
بمثله وجه دلالته وكذلك قد يغني عجز اهل هذا العصر عن الاتيان بمثله
عن النظر في حال اهل العصر الاول وانما ذكرنا هذا الفصل لما حكي عن بعضهم
انه زعم انه وان كان قد عجز عنه اهل العصر الاول فليس اهل هذا العصر بما
جزين عنه ويكفي عجز اهل العصر الاول في الدلالة لانهم خصوصا بالتحدي دون
غيرهم ونحن نبين خطا هذا القول في موضعه ۞ فاما الذي يبين
ما ذكرناه من ان الله تعالى حين اتبعه جعل معجزته القران وبنى امر نبوته عليه
سور كثيرة واياتا نذكر بعضها وننبه بالمذكور على غيره فليس يخفى بعد التنبيه
على طريقته فمن ذلك قوله تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد فاخبر انه انزله ليقع الاهتداء به
ولا يكون كذلك الا وهو حجة ولا يكون حجة ان لم تكن معجزه وقال عز وجل
وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فلولا ان سماعه اياه
حجة عليه لم يقف امره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزه وقال عز
وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من
المنذرين وهذا بين جدا فيما قلناه من انه جعله سببا لكونه منذرا ثم اوضح
ذلك بان قال بلسان عربي مبين فلولا ان كونه بهذا اللسان حجه لم يعقب
كلامه الاول به وما من سوره افتتحت بذكر الحروف المقطعه الا وقد
اشبع فيها بيان ما قلناه ونحن نذكر لتستدل بذلك على ما بعده وكثير من هذه
السور اذا تاملته فمن اول الى اخره مبني على لزوم حجه القران والتنبيه على
وجه معجزته فمن ذلك سوره المؤمن من قوله عز وجل حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم ثم وصف نفسه بما هو اهله من قوله غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب الى ان قال ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فدل على ان
الجدال في تنزيله كفر والحاد ثم اخبر ما وقع من تكذيب الامم رسلهم بقوله
عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم الى اخر الاية فتوعدهم
بانه اخذهم في الدنيا بذنبهم في تكذيب الانبياء وتدبر اهينهم فقال
فاخذتهم فكيف كان عقاب توعدهم بالنار فقال وكذلك حقت كلمة ربك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)